صَعْدَة. وعُمِّر عليه مشهدٌ، وهو مشهور يُزار في تلك الديار. وقد رثاه جماعة من الشعراء منهم السيد العلّامة الهادي إبراهيم بقصيدة طنّانة مطلعها: [من الكامل]

شَجَر السَّلامةِ والكَرامةِ أَينعي لِلقاءِ سَيِّدنا الإمامِ الكَيْنَعي

والإحاطة ببعض البعض من مناقبِ هذا الإمام تقصرُ عنها ألسنُ الأقلام، فمن رام الوقوف على ما يكون له من أعظم العِبَر فلينظر في سيرته التي قدمت الإشارة إليها. وقد بُسِطَ فيها الكلامُ على أحواله ووظائف عباداته.

٢

(إبراهيم بن أحمد اليافعي[١] الصَّنعاني المولد والدار والوفاة)

الشاعر المشهور المجيد الفائق في جميع الأنواع. فمن شعره القصيدة التي مطلعها: [من الكامل]

هَذا العذيبُ بدَا فَقُلْ بُشْرَاكَا وَالْزَمْ إِخائي لا عَدِمْتَ أَخاكَا

ومن شعره القصيدة التي مطلعها: [من الطويل]

أَعيدُوا على سَمْعي الحديثَ وكَرِّروا قَديمَ اللّقَا والوقتُ كالعَيْشِ أَخْضَرُ

ومنها في الاستخدام:

وأَصْبو إلى وادي العَقيقِ وسَفْحه على وَجْنتي مِنْ مُقلتي يَتحدَّرُ

وقبله في الاستخدام أيضاً:

أَميلُ إلى ذِكْرِ الغَضَا ثُمَّ أنثني وَنِيرانُهُ في مُهجتي تَتسَعَّرُ[٢]

وما أحسن قوله فيها:

أهيمُ بِذكْرِ المُنْحَنى وَسُويلعٍ وأنشقُ أنفاسَ الصَّبا حينَ تعبرُ[٣]

وما هِمْتُ في قَدٍّ وجيدٍ ومُقلةٍ ولا شَاقني ثَغْرٌ شَنِيبٌ مُعطَّرُ[٤]

وهو موجود في دولة الإمام المهدي مُحمّد بن أحمد صاحب المواهب، وفي

---

(١) ترجمته في: معجم المؤلفين: ١/ ١٠.

(٢) الغضا: شجرٌ خشبه صلبٌ، يدوم جَمْرُه طويلاً. تَتسَعَّرُ: تَتلهَّبُ.

(٣) ورد في معجم البلدان (٣/ ٢٣٦ ـ ٢٣٧): سَلْع: موضع قرب المدينة، أو جبل في ديار هذيل، وسِلْع (بكسر السين): موضع في ديار بني أسد؛ وسَلَع (بالتحريك): موضع بين نجد والحجاز. وسويلع: تصغير سلع.

(٤) ثغرٌ شنيب: رقيقُ الأسنان أبيضها.

دولة مَنْ قبله من الخلفاء. ومات يوم السبت الثالث والعشرين في شهر رجب سنة ١١١٠ عشرٍ ومائة وألف. وقد بالغ في حقّه صاحب «نسمة السحر»، وقدَّمه على شعراء عصره فلم يُصبْ، فهو لم يرتقِ إلى منزلة رفيقه ومعاصره الشيخ إبراهيم الهندي الآتي ذكره ولا كاد. وبالجملة فهو مُنسجم الشعر قليلُ التكلف.

٣

(إبراهيم بن أحمد خَان سُلطان الرُّوم)

استولى على السلطنة في أيام أخيه السلطان مُراد بن أحمد، وتمَّ له الدّسْت. وكان سبب ذلك أنّ السلطان مُراد تجهَّز بجيوشه إلى محاصرة بغداد. وقد كان استولى عليها الشاه سُلطان العجم، وهي كانت من ممالك السلطان مُراد. فلمّا بلغه أنّ أخاه السلطان إبراهيم قد استولى على الدّسْت مات كمداً. واستقرت قدم صاحب الترجمة في السلطنة، وكان قعوده على دَسْتها في سنة ١٠٥٠ خمسين وألف، وله جهاداتٌ وفتوحاتٌ مشهورة، واستمر سلطاناً إلى أن مات في سنة ١٠٦٣ ثلاثٍ وستين وألف. وصارت السلطنة إلى ولده مُحمَّد بن إبراهيم، وكان يومئذٍ في سنّ البلوغ، وابتدأ سلطنته بمصاولة الإفرنج وغزوهم إلى ديارهم.

٤

(إبراهيم بن أحمد بن ناصر
ابن خليفة بن فَرَج بن يَحْيَى بن عبدالرَّحْمن)

المَقْدسي النَّاصري الباعُوني الدِّمَشْقي الصَّالحي الشَّافعي[1]. وباعون بالموحدة والمهملة المضمومة قرية من قرى حوران بالقرب من عَجْلُون. والناصرة قرية من عمل صَفَد. ولد في ليلة الجمعة سابع عشر رمضان سنة ٧٧٧ سبع وسبعين وسبعمائة بِصَفَد. ونشأ بها فحفظ القرآن تجويداً على الشهاب حَسَن بن حَسَن الْفَرْغَني إمام جامعها. وحفظ بعض المنهاج. ثم انتقل منها قريباً من سنِّ البلوغ مع أبيه إلى الشام، فأخذ الفقه عن الشرف الغَزِّي وغيره. ولازم النور الأنباري حتى حمل عنه الكثير من الفقه والعربية واللغة، وبه انتفع في علوم الأدب وغيرها. ودخل مصر لعله قريباً من سنة ٨٠٤ أربع وثمانمائة فأخذ عن السراج البَلْقيني، ولازمه سنةً. وأخذ عن الكمال الدّميري شيئاً من مصنفاته، ولازمه وسمع إذ ذاك على العِرَاقي، والهَيْثَميّ. وتردّد بها إلى غير واحدٍ من شيوخها. ثم عاد إلى بلده فأقام بها على أحسن حالٍ وأجمل طريقة. وسمع على أبيه،

(١) ترجمته في: الأعلام: ١/ ٣٠؛ معجم المؤلفين: ١/ ١٠؛ إيضاح المكنون: ١/ ٤٩٢، ٥٠١؛ كشف الظنون: ١١٠٤؛ الضوء اللامع: ١/ ٢٦.